محاضرة رقم:(2)

الإيديولوجية اللـــــــــيبرالية

أولا :مفهوم الليبرالية:

الليبرالية عبارة عن مذهب يعتمد على الحرية الفردية بكل أشكالها والمتمثلة في حرية الرأي و الفكر و حرية العقيدة و التعبير، فجوهر الليبرالية هو التركيز على أهمية الفرد و ضرورة تحرره من كل أنواع السيطرة والاستبداد سواء تسلط الدولة) التسلط السياسي (أو تسلط الجماعة.

فالليبرالية بشكل عام إيديولوجية تركزت على ضرورة تحقيق حرية الفرد بشكل عام، و أطلقوا على ذلك شعار" دعه يمر... دعه يعمل "الذي اعتبره فيما بعد المفكرين شعارا يمثلها.و بالتالي و وفقا لموسوعة لالاند الفلسفية تشمل ليبرالية السياسة والاقتصاد و الأخلاق.

ثانيا :نشأة الليبرالية:

نشأت الليبرالية على إثر التغيرات الاجتماعية التي عصفت بأوروبا منذ بداية القرن6 م، والتي كانت رد فعل على تسلط الكنيسة والإقطاع في العصور الوسطى بأوروبا، بانتفاضة الشعوب و ثورة الجماهير وخاصة الطبقة الوسطى والمناداة بالحرية والإخاء والمساواة، والتي تجسدت في الثورة الفرنسية.ويتضح بذلك أن الليبرالية في صورتها المعاصرة، نشأت مع النهضة الأوروبية ثم تطورت إلى يومنا الحالي.

ثالثا :مراحل تطور الليبرالية:

1- الليبرالية الكلاسيكية:

يعتبر جون لوك(1704)م من أبرز فلاسفة الليبرالية الاشتراكية، ونظريته تتعلق بالليبرالية السياسية وتنطلق نظريته من فكرة العقد الاجتماعي في تصوره لوجود الدولة،وهذا في حد ذاته هدم لنظرية الحق الإلاهي التي تتزعمها الكنيسة.

و قد تميز جون لوك عن غيره من فلاسفة العقد الاجتماعي بأن السلطة أو الحكومة مقيدة بقبول الأفراد لها،وبذلك يمكن سحب الثقة من السلطة.

وهي ليبرالية ترتكز على مفهوم التحرر من تدخل الدولة في تصرفات الأفراد، سواء السلوك الشخصي للفرد أو في حقوقه الطبيعية أو في نشاطه الاقتصادي وهي الحرية المطلقة في المال دون تقييد أو تدخل من الدولة وقد تكونت الرأسمالية من خلال هذه الليبرالية.

2- الليبرالية المعاصرة:

بدأت في هذه المرحلة عملية تدخل الدولة في أنشطة الأفراد في مجتمعاتهم، وكان ذلك نتيجة للحرية المطلقة التي كانوا يتمتعون بها، مما أدى إلى ظهور العديد من المشكلات الاجتماعية نتيجة استغلال الأفراد من قبل أصحاب رؤوس الأموال في العمل لساعات طويلة دون أجور مجزية و تأمينات صحية جيدة، و كان أول تدخل مباشر من قبل البرلمان الإنجليزي على إثر اطلاعه على تقارير تؤكد ضرورة التدخل من خلال وضع أنظمة تنظم حقوق المواطنين وواجباتهم، وأصبح دور الحكومة ضروري من خلال برامج الحكومة التوفير ضمان اقتصادي والدفاع عن حقوق الأفراد، وهذه البرامج تتضمن مثلا قوانين الحد الأدنى للأجور و التأمين الصحي ومعاشات كبار السن ... إلخ.

ويؤمن الليبراليون المعاصرون بإعطاء الأهمية الأولى لحرية الفرد، غير أنهم يتمسكون بأن على الحكومة أن تزيل بشكل فعال العقبات التي تواجه التمتع بتلك الحرية.

ونلاحظ أن أبرز نقطة في التمايز بين الطورين السابقين هو في مدى تدخل الدولة في تنظيم الحريات ، ففي الكلاسيكية لا تتدخل الدولة في الحريات بل الواجب عليها حمايتها ليحقق الفرد حريته الخاصة بالطريقة التي يريد دون وصاية عليه، أما في الليبرالية المعاصرة فقد تغير ذلك وطلبوا تدخل الدولة لتنظيم الحريات و إزالة العقبات التي تكون سببا في عدم التمتع بتلك الحريات.

3- الليبرالية الجديدة:

بدأت تظهر على إثر انهيار الاتحاد السوفياتي الذي كان بمثابة تأكيد على أن الليبرالية هي النظرية الصحيحة التي استطاعت أن تستمر وتتطور رغم كل الظروف والصعوبات والتغيرات الدولية.إذ بدأت الدول تتجه نحو الديمقراطية الغربية من باب التقدم والتحديث وبدأت الليبرالية تشمل كل شؤون الحياة من الناحية الاجتماعية و الثقافية من خلال بروز عصر العولمة.

وساهمت الليبرالية السياسية في هذه المرحلة على التأكيد على ضرورة الاعتماد على المبادئ الديمقراطية حقوق الإنسان،وأن دور الدولة في ظل النظرة الجديدة يجب أن يكون أكبر فلها مهمة أساسية هي تحديد الإطار القانوني للمؤسسات التي تدور فيها مختلف النشاطات و خاصة النشاط الاقتصادي.